

عنوان الخطبة	حفظ كرامة الإنسان في الإسلام
عناصر الخطبة	١/ تكريم الإنسان في الإسلام ٢/ من صور حفظ كرامة الإنسان ٣/ تحريم انتهاك كرامة الإنسان وتحقيره ٤/ من آثار حفظ كرامة الإنسان.
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	١٠

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ تَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أمَّا بعد: فقد نصَّ القرآن العظيم على كرامة الإنسان لفظاً ومعنى؛ قال الله -تعالى-: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠]. وذكر
 الله - عز وجل - اعتراضَ الشيطان على ربِّه؛ لأنه كَرَّمَ آدَمَ، فقال: (قَالَ
 أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنُؤْحْرَتِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَنَّ
 ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٦٢].

ومن صُورِ حِفْظِ كرامةِ الإنسان في الإسلام: قول النبي - صلى الله عليه
 وسلم -: "إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ
 عَلَى صُورَتِهِ" (رواه مسلم). واختلف شُرُوحُ الحديث في المقصود بخلق آدم
 على صورته، ولمَّا ذَكَرَ النووي - رحمه الله - اختلافَ العلماءِ في مَرْجِعِ
 الضَّمِيرِ في قوله: "صُورَتِهِ"؛ قال: "وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَعُودُ إِلَى اللَّهِ - تعالى -،
 وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةً تَشْرِيفٍ وَاحْتِصَاصٍ؛ كَقَوْلِهِ - تعالى -: (نَاقَةٌ
 لِلَّهِ) [الأعراف: ٧٣]، وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ: "بَيِّتُ اللَّهِ". وَأَيًّا كَانَ الرَّاجِحُ
 فِي ذَلِكَ؛ فَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى تَكْرِيمِ اللَّهِ - تعالى - لآدَمَ، وَذُرِّيَّتِهِ".

والنبيُّ الكريم - صلى الله عليه وسلم - نهى عن عقوبة الإنسان بما يُسيء إلى
 كرامته؛ في حال ارتكابه كبيرةً من الكبائر؛ كما في قوله - صلى الله عليه



وسلم-: "إِذَا زَنَتْ أُمَّةٌ أَحَدِكُمْ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا؛ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ، وَلَا يُشْرَبْ عَلَيْهَا" (متفق عليه). فجاء النهي عن إهانتها وتغييرها، وتوبيخها بأسلوب غير مناسب.

وكذا هَمَّى النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه -رضي الله عنهم- عن إهانة الإنسان، وخذش كرامته؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: أُتِيَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: "اضْرِبُوهُ"، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِتَوْبِهِ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! قَالَ: "لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ" (رواه البخاري).

وَهَمَّى الرَّجُلَ عَنِ تَقْيِيحِ زَوْجَتِهِ بِالْكَلَامِ، وَعَنِ ضَرْبِ وَجْهِهَا؛ عَنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: "أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ" (حسن)



صحيح: رواه أبو داود). ومعنى: "لَا تُقَبِّحْ": أي: لا تُسْمِعِهَا الْمَكْرُوهَ، وَلَا تَشْتُمُهَا، وَلَا تَقُلْ: قَبَّحَكَ اللَّهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

ومن صُورِ حِفْظِ كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنِ التَّشْبِيهِ بِالْحَيَوَانَ فِي بَعْضِ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ؛ كَقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ" (رواه البخاري). قال ابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَقَدْ ذَكَرَ الْحُكْمُ هُنَا مَقْرُونًا بِعَلَّتِهِ؛ فَإِنَّ التَّشْبِيهَ بِالْأَشْيَاءِ الْحَسِيْسَةِ مِمَّا يُنَاسِبُ تَرْكُهُ فِي الصَّلَاةِ".

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَأَنْ يُوْطِنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوْطِنُ الْبَعِيرُ" (حسن: رواه أبو داود). قال ابنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَإِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ -وَإِنْ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً الْأَجْنَاسِ-؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُهَا مُشَابَهَةً الْبَهَائِمِ فِي الصَّلَاةِ، فَنَهَى عَنِ مُشَابَهَةِ فِعْلِ



الْعُرَابِ، وَعَمَّا يُشْبِهُ فِعْلَ السَّبْعِ، وَعَمَّا يُشْبِهُ فِعْلَ الْبَعِيرِ، وَإِنْ كَانَ نَفَرُ الْعُرَابِ أَشَدَّ مِنْ ذَيْنِكَ الْأَمْرَيْنِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ أَحَادِيثِ أُخْرٍ".

وَهَيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ التَّفَاصُحِ فِي الْكَلَامِ، وَشَبَّهَ ذَلِكَ بِفِعْلِ الْبَقْرَةِ؛ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقْرَةُ" (صحيح: رواه الترمذي). قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فَالْأُمُورُ الَّتِي هِيَ مِنْ حَصَائِصِ الْبَهَائِمِ لَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ التَّشْبِيهُ بِالْبَهَائِمِ فِيهَا بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخِرَى".

وَأَمَرَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِفْظِ كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ حَيًّا وَمَيِّتًا؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمُسْلِمِ مَيِّتًا؛ مِثْلُ كَسْرِ حَيًّا -يَعْنِي فِي الْإِثْمِ-" (صحيح: رواه الدارقطني).

وَمِنْ صُورِ حِفْظِ كِرَامَةِ الْمَيِّتِ: جَاءَ النَّهْيُ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ؛ عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ



يُجِصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُتَعَدَّ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ" (رواه مسلم). بل عَظَّمَ - صلى الله عليه وسلم- النهي عن التُّعُودِ عَلَى الْقَبْرِ؛ كما في قوله: "لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ" (رواه مسلم).

وَلَمَّا كَانَ تَفَاخُرُ النَّاسِ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُودُ إِلَى الْاسْتِهَانَةِ بِكَرَامَةِ الْآخِرِينَ؛ نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ ذَلِكَ؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَظَبَ النَّاسَ -يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ- فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاظَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ" (صحيح: رواه الترمذي).

وَمَنْ تَأَمَّلَ كَثِيرًا مِنْ صُورِ انْتِهَاكِ كَرَامَةِ الْآخِرِينَ وَاحْتِقَارِهِمْ؛ وَجَدَ أَنَّ الْاِعْتِبَارَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالتَّفَاخُرَ بِالْأَبَاءِ وَالْأَنْسَابِ مِنْ أَكْبَرِ مَدَاخِلِ ذَلِكَ.



الخطبة الثانية:

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على رسوله الكريم, وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: إنّ الكرامة حقٌّ للإنسان أعطاه الله إياه, وليس منّةً وتفضلاً من أحد, فينبغي على الآباء والأمّهات, والمعلّمين والمعلّمات, والمرّيين والمرّيات أن يعتنوا ببناء كرامة الإنسان وتعزيزها, ويراعوا حفظ الكرامة في المخاطبة والتّوجيه, فينبغي أن نختار الألفاظ الحسنة, واللّغة الراقية, والمنطق المهذب أثناء الحوار مع الآخرين؛ حفظاً وصيانةً لكرامة الإنسان؛ استجابةً لأمر الله -تعالى-: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) [الإسراء: ٥٣].

ورغم أهمية الأدب, وتوقير الكبار؛ إلّا أنّ الأدب يُتعلّم أكثر من خلال القدوة الصالحة, فحين يتحلّى الآباء والمعلّمون بحُسن الخلق, وتوقير الأبناء



والطُّلَّابِ, وَحِفْظِ كِرَامَتِهِمْ؛ فَإِنَّ هَذَا يُنْشِئُهُمْ عَلَى الْأَدَبِ, وَتَوْقِيرِ الْكِبَارِ. وَعِنْدَمَا يَتَعَالَى الْكِبَارُ وَيُخَدِّشُونَ كِرَامَةَ أَوْلَادِهِمْ وَطُلَّابِهِمْ, أَوْ يَخْدِشُ صَاحِبَ الشَّرْكَةِ كِرَامَةَ الْعَامِلِينَ فِيهَا؛ فَإِنَّ هَذَا يَقُودُ لِلخُضُوعِ كُرْهًا دُونَ مَحَبَّةٍ وَقَبُولِ, وَرُبَّمَا جَرَّ ذَلِكَ إِلَى مَا لَا يُحْمَدُ عُقْبَاهُ!

وَلَا بَدَّ مِنْ مِرَاعَاةِ الْكِرَامَةِ فِي الْعُقُوبَةِ, فَفِي بَعْضِ الْمَوْسَسَاتِ وَالشَّرَكَاتِ أَوْ بَعْضِ الْبُيُوتَاتِ تَجَاوَزَاتُ فِي الْعُقُوبَاتِ؛ تَتَمَثَّلُ فِي التَّشْهِيرِ, أَوْ الْقَسْوَةِ فِي الْأَلْفَاظِ, أَوْ الدَّمِّ الْجَارِحِ, وَرُبَّمَا الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ؛ هَدْرًا لِكِرَامَةِ الْإِنْسَانِ! وَقَدْ هَمَّى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ التَّشْرِيبِ عَلَى الزَّانِيَةِ, وَقَوْلِ: أَحْزَاكَ اللَّهُ - لِشَارِبِ الْحَمْرِ, وَتَقْبِيحِ الزَّوْجَةِ؛ حِفْظًا لِكِرَامَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ تُمَسَّ بِسُوءٍ.

وَمِنْ آثَارِ حِفْظِ كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ: الْاسْتِجَابَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ -تَعَالَى-, كَمَا أَنَّ فِعْلَ مَا يَتَنَاقَضُ مَعَ كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ مُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ-.



ومن آثارِ حِفْظِ كرامةِ الإنسان: تعزيزُ فاعليّةِ الإنسانِ وأدائه في المجتمع، وهذا يُحَقِّقُ له قَدْرًا عالياً من الرضا عن ذاته، ويُسهِمُ في تعزيزِ انتمائه لِمُجْتَمَعِهِ، مما يزيد في فاعليته وتأثيره.

والذين يَنْشَعُونَ في بِيَعَاتٍ لا تُشْعِرُهُمْ بِكَرَامَتِهِمْ وَقِيَمَتِهِمْ؛ سيؤثر ذلك سلباً على فاعليتهم في الحياة، وحتى لو تجاوز هؤلاء الأثرَ النَّفْسِيَّ للشعور بعدم الكرامة، فإنَّ هذه التربية ستترك أثراً سلبياً في نوعية أدائهم، ونظرتهم للحياة.

ومن آثارِ حِفْظِ كرامةِ الإنسان: الوقاية من التَّكَبُّرِ والتَّسَلُّطِ؛ لأنَّ النَّفْسَ البشريّةَ فيها مَيْلٌ للعُلُوِّ، والشُّعُورُ بعُلُوِّ المنزلة، وربما قادت هذه العَزيزةَ كثيراً من الناس إلى التَّكَبُّرِ، والتَّسَلُّطِ، وازدراء الأخرين.

وهناك خيطٌ رَفِيعٌ بين الكِبَرِ، وبين الشُّعُورِ بالكرامة؛ لذا نرى كثيراً مِمَّنْ يَتَعَالَوْنَ، وَيُحْفِقُونَ في التَّخَلُّقِ بالتواضع يتَحَجَّجُونَ بكَرَامَةِ النَّفْسِ.



وقد جاء المنهج الإسلامي بالاعتدال والتَّوَسُّط، فرَبَّى المسلمَ على التواضع،
وعَالَجَ دَاءَ الكِبْرِ والتَّعَالِي، وفي الوقت نفسه رَبَّى فيه العِزَّةَ، والكرامةَ،
والشُّعُورَ بِقِيَمَتِهِ الإنسانيَّة.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com